**محاضرة بعنوان :**

**الإعلام والاتصال ومجتمع المعلومات**

لقد أصبح للإعلام و الاتصال أهمية واسعة في المجتمعات الحديثة وهذا مع تزايد الثورة التكنولوجيا التي شهدها العالم في مجال تقنيات الاتصال الحديثة، والتي جعلت العالم بالرغم من اتساع رقعته الجغرافية يعيش وكأنه قرية صغيرة،وقد نتجت عنها ثورة عالية في تدفق المعلومات؛ بحيث إنّ انتشار المعلومة أصبح يتمّ بسرعة عالية وكبيرة وبأقلّ جهد وتكلفة، وتصل للمتلقّي بسهولة ويسر، كما أنّ التطورات التكنولوجيّة الحديثة ساهمت إلى حدٍ كبير في إزالة الفوارق بين الحدود وأدوات الاتصال التي بقيت مجزّأةً حتى نهاية سبعينيّات القرن والتطورات لتكنولوجية في مجالات الاتصالات التي حدثت خلال الربع الأخير من القرن العشرين والتي اتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة،إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات تشمل ثلاث مجالات هي :

- ثورة المعلومات أو ذلك الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في الكم الهائل من المعرفة.

- ثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة،التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية، وانتهت بالأقمار الصناعية والألياف البصرية.

-ثورة الحسابات الإلكتروني التي امتزجت بوسائل الاتصال واندمجت معها والانترنت أحسن مثال على ذلك .

**م**ن الواضح أن القرن الجديد شهد تطور كبير في المجال الإلكتروني وفي انتشار الوسائط المتعددة والوسائط الفائقة، وابتكار وسائط جديدة أكثر قدرة من الوسائط الحالية في اختزان المعلومات واسترجاعها ومن الممكن أن تتطور الانترنت إلى صورة أكثر تعقيداً مما هي عليه حاليا أو يحل محلها نظام آخر جد متطور، ويزداد الصراع بين منتج المعلومات ومستهلكها سواء كان من الناحية الاقتصادية أو الأخلاقية، وسيشهد هذا القرن كذلك استخدام أساليب وطرائف متنوعة للتعامل مع مصادر المعلومات وكيفية جمعها ومعالجتها وإتاحتها.

وفي الواقع أن عدداً من الكتاب الغربيين تنبأ منذ عدة سنوات بالاتجاهات الإيجابية المتولدة من عصر المعلومات بفعل التغيرات التكنولوجيا البعيدة المدى في مجال الكمبيوتر واستخدام الفضاء لأغراض الاتصالات والتصوير والبث التلفزيوني، ومثال ذلك **ويلبورشرام** الذي تنبأ بستة اتجاهات جديدة بخصوص مستقبل عصر المعلومات وهي:

* المزيد من المعلومات التي ستقود إلى زيادة الإمكانيات المعرفية وفرص زيادة الأعمال المعلوماتية.

- التسارع في الحصول على المعلومات مما يتطلب المزيد من الكفاءة في أعمال التحري الدقيق والتصنيف والمؤسسات والآليات الخاصة بمعالجة المعلومات.

- المزيد من عمليات الاتصال عبر المسافات الطويلة سواءًا تلك التي تتم على مستوى جمعي أو من نقطة إلى نقطة، مما يحسن من فرص الاتصالات بين الثقافات المختلفة.

- تنامي فرص الاتصال من نقطة إلى نقطة أكثر من الاتصال من نقطة إلى اتصال جماهيري، مما يمكن من إنتاج رسائل أرخص وأسهل وأكثر ملائمة لمتطلبات المستهلكين.

- قيام أجهزة الكمبيوتر بمهمات كانت قاصرة على الناس.

-ازدياد نفوذ وقوة العاملين في ميادين جمع وتخزين و استرجاع ومعالجة المعلومات بكفاءة.

لقـد ظهرت في السنوات الأخيرة ابتكارات عديدة طورت صناعة الاتصالات السلكية واللاسلكية، واكتسبت من خلالها وسائل الاتصال أهمية كبيرة خاصة الوسائل الإلكترونية التي تعتبر قناة أساسية للمعلومات، ولعل أبرز مظاهر التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات ذلك الاندماج بين ثورة المعلومات وثورة الاتصالات، ويتمثل هذا الاندماج في استخدام الحاسب الإلكتروني في تخزين واسترجاع المعلومات بسرعة كبيرة واستخدام الأقمار الصناعية في نقل الأخبار والبيانات والصور عبر العالم.

لقد أعطت التحولات التي يشهدها المجتمع للإعلام بعدا أكثر اتساعا حيث أثبت الإعلام بتقنياته الهائلة أنه محرك التحولات في السياسة والاقتصاد والفكر والفن والثقافة، بل هو محورها ومعرضها، وعلى هذه الدلالة كان له ذلك القوة في تشكيل المعرفة وخلق المعايير الجديدة، وفي تدمير أنظمة القيم التقليدية السابقة، فالنفوذ الذي يتمتع به الإعلام في هذا العصر لم يعد هناك شك في فاعليته وأهميته نظرا للسرعة التي ينقل بها الرسائل والنقاط التالية تكشف عن هذا النفوذ في بعض المجالات المهمة، فتكنولوجيا الاتصال والمعلومات قضت على المسافات ولغت الزمن ، بحيث أصبح التواصل بين فردين أو أي جهتين أمرا ميسرا وممكنا بأقل التكاليف ومن خلال الصوت والصورة.

 بميلاد مجتمع المعلومات أصبح بالإمكان أن تشارك في بنائه كل عناصر التركيبة الاجتماعية في عملية تفاعل معلوماتي باتجاهين أخذاً وعطاء، واعتبر الكثيرون أن ميلاد هذا المجتمع يبشر بالتحول من تقديم الخدمات الإعلامية للمتلقي السلبي في عملية الاتصال، الذي يتلقى سيل المعلومات الموجهة إليه ولمجتمعه من دون مشاركة إيجابية منه في اختيار أو إعداد أو في أساليب نشر تلك المعلومات عبر وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية التقليدية المختلفة، إلى مشاركة عناصر التركيبة الاجتماعية القادرة كلها في عملية اختيار وإعداد وتخزين وتوجيه ونشر والاستفادة من المعلومات، والمشاركة المؤثرة والفاعلة في عملية التبادل والتفاعل الإعلامي داخل المجتمع الواحد بكل عناصره وشرائحه، وبين المجتمعات المختلفة بشكل عام، بما يوفر فرص الحوار، والتفاهم، والتفاعل البناء لصالح تقدم الإنسانية جمعاء.

لقد كان نشر المعلومات يتم بالطرق التقليدية عبر الكلمة المطبوعة، والمسموعة والمرئية أحادية الجانب أي من المرسل عبر قناة الاتصال إلى المستقبل دون أن تكون هناك أية إمكانية للتفاعل الإيجابي بين المرسل والمستقبل عبر الطرق التقليدية السائدة لنقل تلك المادة الإعلامية التي حملتها إليه شتى وسائل نقل وتخزين وإيصال المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية. ولكن الثورة التي تفجرت بشدة في مجال تقنيات وسائل الإعلام والاتصال وضعت البشرية أمام منعطف تاريخي حاسم تشارك فيه اليوم كل عناصر التركيبة الاجتماعية القادرة على المشاركة في عملية التأثير والتفاعل المتبادل من خلال عملية التبادل الإعلامي المستمرة داخل المجتمع المحلي والدولي، عبر وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت فيها تقنيات الحاسبات الإلكترونية الحديثة دائمة التطور تشكل العنصر الهام وأصبح الحاسبات الإلكترونية الشخصية المرتبطة اليوم بشبكات المعلوماتية المحلية والإقليمية والدولية، تخزن وتنقل وتنشر المعرفة بكل أشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية بمشاركة جميع القادرين والمساهمين في عملية التبادل الإعلامي متعددة الجوانب، لتحدث بذلك ثورة حقيقية داخل الأنظمة الإعلامية التقليدية، وأنظمة تراكم المعلومات وحفظها واستعادتها،وأصبحت تساهم في تطوير عملية نقل المعرفة التقليدية داخل المجتمعات بعد أن انتقلت لاستخدام تقنيات الأنظمة المعلوماتية الإلكترونية الحديثة في مجالات العلوم والبحث العلمي والتعليم إلى جانب فروع الأنشطة الإنسانية المختلفة،مما وفر فرصاً كبيرة لرفع مستوى الأداء العلمي والمعرفي وأفسح المجال واسعاً أمام عملية الحصول على المعارف المختلفة ودمجها وإعادة نشرها، وتسهيل استخدامها في عملية تفاعل دائمة لا تتوقف.

وأصبح هذا الواقع الجديد بديلاً للطرق الإعلامية التقليدية وبمثابة التحول من المألوف في أساليب وطرق التعليم والإعداد المهني المتبعة حتى الآن في بعض الدول الأقل حظاً في العالم، إلى أساليب أكثر تطوراً وأكثر فاعلية من ذي قبل، ويرتبط هذا التحول بظاهرة العولمة والتكامل المتنامية في النشاطات الإعلامية الضرورية واللازمة لتطور الثقافة والعلوم والتعليم والبحث العلمي في إطار ما أصبح يعرف اليوم بمجتمع المعرفة، ولا أحد ينكر أن ثورة المعلومات التي نتجت عن التطور العلمي والتقني الهائل لوسائل الاتصال الجماهيري الذي شهده العالم خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين أحدثت تغييرات جوهرية داخل المجتمعات في مختلف الدول بفارق سجل نسب التطور في كل مجتمع من مجتمعات الدول المتطورة والأقل تطوراً والدول النامية في العالم.

 لقد أدى التطوّر التكنولوجي والعلمي إلى تحقيق نوع من الرفاهية للأفراد، وحملت هذه التطورات تأثيرا عميقا في الفئات المختلفة للمجتمع وخصوصا في الأجيال الجديدة، مما سيؤدي إلى بروز إنسان جديد سيكون مجال تقاسمه لأفكار الآخرين واشتراكه معهم في أنماط سلوكية وثقافية واحدة تكون أوسع وأكبر، إضافةً لخدمة التثقيف والتعليم وتوفير المعلومات للأفراد والمنظمات، وتعود أهميّة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى الخصائص التي تميزها، ومن ضمنها الانتشار الواسع وسعة التحمل سواء لعدد الأشخاص المتصلين أو المشاركين، أو لحجم المعلومات التي يتمّ نقلها، إضافةً لسهولة الاستخدام وسرعة الأداء وتنوع الوسائل.

من هنا يتجلى لنا كيف أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أصبحت تشكل أداة قوية لتجاوز الانقسام الإنمائي بين البلدان الغنية والفقيرة والإسراع ببذل الجهود بغية دحر الفقر، والجوع، المرض والأمية، والتدهور البيئي، ويمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات توصيل منافع الإلمام بالقراءة والكتابة، التعليم والتدريب إلى أكثر المناطق انعزالاً، فمن خلالها يمكن للمدارس والجامعات الاتصال بأفضل المعلومات والمعارف المتاحة، ومن خلالها تمكننا من حل العديد من المشاكل المتعلقة بالأشخاص والمنظمات وغيرها.

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تساهم مساهمة قوية في التنمية الاقتصادية،فالثورة الرقمية أدت إلى نشوء أشكال جديدة تماماً من التفاعل الاجتماعي والاقتصادي وقيام مجتمعات جديدة، وعلى عكس الثورة الصناعية التي شهدها القرن المنصرم فإن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال من شأنها الانتشار بشكل سريع والتأثير في حيوية الجميع. وتتمحور تلك الثورة حول قوة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تسمح للناس بالوصول إلى المعلومات والمعرفة الموجودة في أي مكان بالعالم في نفس اللحظة تقريباً،

و لهذا يكون من الضروري الاهتمام بهذه التكنولوجيا وتطويرها استخدامها بشكل فعال، مع تدريب وتعليم الأفراد على استعمالها وتوعيتهم بأهميتها في التنمية والتطور من خلال إبراز أهميتها على الصعيد الجزئي والكلي .

**المراجع المعتمدة :**

1- يحي اليحياوي : في العولمة والتكنولوجيا والثقافة ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 2002 ،،ص20

2- صلاح حمودة : تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، الرابط الالكتروني : www.ub.elmstba.com

3- لحمر عباس : الإعلان والاتصال في عصر العولمة :www.aswat-ehchamal.com

4-ألن توفلر : حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة عماد الشيخ قاسم ، الطبعة 1،الدار الجماهيرية ، ليبيا ، ص21.

5- محمد البخاري : الإعلام والمجتمع في عصر العولمة ، الرابط الالكتروني

6- طارق محمود عباس: مجتمع المعلومات الرقمي،الطبعة 1،المركز الأصيل للطبع والنشر ،مصر ، 2004، ص112.